الفصل الثالث

دور التلفزيون فى التنشئة الاجتماعية للأطفال

- العوامل التى تحدد نوعية وكثافة تعرض الأطفال للتلفزيون
- تأثير التلفزيون على بناء أنماط سلوكية
- تأثير التلفزيون على التكيف الاجتماعى والعلاقات الأسرية

دور التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية للأطفال:

إن موضوع التنشئة الاجتماعية مجال واسع وهام للبحث، حيث إن هذه العملية تلعب دورا أساسيا وحيويا فى بناء كيان شخصية الإنسان من جميع النواحي. وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على تأثير التليفزيون على التنشئة الاجتماعية سواء لمساعدتها لتتم على خير وجه أو لعرقلتها. ولابد من محاولة تحديد هذا الأثر من أجل دعم أسباب النجاح أو لتجنب أسباب العرقلة. ولقد رأت الباحثة أن تكرس هذا الفصل لذلك والاستعانة بأحد تعريفات التنشئة الاجتماعية والرجوع إلى عناصره، لاختيار دور التليفزيون فى النواحى الأساسية من التنشئة الاجتماعية.

ويقرر هذا التعريف أن التنشئة الاجتماعية هى العملية التى يتعلم من خلالها الأفراد ويكتسبون الاتجاهات والقيم والسلوك المناسب لأداء أدوارهم كأعضاء فى مجتمع ما، بحيث يستطيعون الاستجابة و المشاركة مع الآخرين فى جميع مجالات الحياة[1]. وسوف تشرح الباحثة فيما يلى تأثير التليفزيون فى هذه العملية فى ثلاثة مجالات رئيسية جاءت فى التعريف السابق كما يلي:

(١) اكتساب المعرفة والقيم التى تشكل الاتجاهات السائدة فى المجتمع

(٢) بناء أنماط سلوكية (مع التركيز على تعلم العنف)

(٣) التكيف الاجتماعى فى شتى مجالات الحياة (من خلال تعلم الأدوار الاجتماعية المختلفة)

وأنه من الصعب تحديد تأثير الاتصال فى أى مجتمع بسبب تعقيد عملية الاتصال، كما أنه تتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية، والاجتماعية، والحضارية.

---

(1)"Encyclopedia of Sociology", Op. Cit., P. 272".

ويحدث دور وسائل الاتصال من خلال هذه العوامل المتشابكة، وتعمل تلك الوسائل من خلال عناصر، ومؤثرات، وعوامل وسيطة متعددة، مما يجعل دورها أيضا غير مباشر، فيصعب قياسه، بجانب ذلك أيضا، فإن الجمهور المتلقى لمضامين وسائل الإعلام، هو جمهور واع، وغير سلبي، ولن يكون إنصافا أن ننظر لتلك الوسائل كالسبب الوحيد للظواهر الاجتماعية، لأن كل واحدة من تلك الظواهر تنجم عن مؤثرات متداخلة، لها جذورها فى البيت، والأصدقاء، والمدرسة، والمجتمع، وضواحى الشخصية الإنسانية، وغيرها من العوامل التى تتفاعل معا لكى تحدث هذه الظواهر.

وإذا تطرق البحث لدور التليفزيون بالذات من بين وسائل الاتصال الأخرى فى حياة الأطفال، فلقد ظل هذا الموضوع الشغل الشاغل للآباء، والمربين، والمفكرين لفترة طويلة، ومازال عدد كبير من الباحثين وعلماء الإعلام يقومون بنشاط علمى جاد لدراسة هذا الموضوع الهام. وعند تناول دور التليفزيون فلا يجب النظر لأية تأثير على أنه سلبى أو إيجابي، وآخر كمفيد أو ضار، حيث ترى الباحثة أن هناك بعض مضامين التليفزيون لها أثر ضار على بعض الأطفال فى بعض الظروف ولكن بالنسبة لأطفال آخرين، فى ظروف مختلفة قد تكون لنفس هذه المضامين تأثير طيب. ولذلك فعند مناقشة دور التليفزيون فى حياة الأطفال لابد من الاهتمام بكل من عوامل التأثير التى تتعلق بالتليفزيون وتلك الخاصة بالأطفال أنفسهم. وفيما يلى مناقشة للعوامل التى تحدد مشاهدة الأطفال للتليفزيون وتأثير التليفزيون على تنشئتهم الاجتماعية .

العوامل التى تحدد نوعية وكثافة تعرض الأطفال للتليفزيون:

هناك عوامل كثيرة جدا تحدد كيفية تأثر الأطفال بمضامين التليفزيون منها المؤسسات الاجتماعية المختلفة، القدرات العقلية والثقافية للطفل، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية، والعلاقات الأسرية والعوامل النفسية، و الخصائص الفردية للطفل وغيرها من العوامل الأخرى.

١ـ تعتبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة الموجودة فى المجتمع ذات أهمية فى كيفية تعرض الأطفال للتليفزيون. وتأتى فى مقدمتها الأسرة، وهى جزء من نظام اجتماعى كبير، يشكل حياتهم ويحكم نطاق الاختيارات المتاحة لهم. ولها دور أساسى وحيوى من بين كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى من خلال تقديم النموذج الذى يتبعه الطفل فى مشاهدة التليفزيون، أو من خلال تعريض الأطفال لمشاهدة مضامين ما، وفى أوقات معينة، أو من خلال قيام الأسرة بمشاركة الطفل أثناء المشاهدة (أو عدم المشاركة). وأخيرا عن طريق تشجيع أو تنظيم مشاهدة الطفل للتليفزيون وبسبب تواجد جهاز التليفزيون فى غرفة المعيشة فى معظم المنازل، فإن الأطفال عادة يتعرضون للبرامج التى يشاهدها الأبوان. وبذلك يتحدد ما يشاهده بذوق الأبوين واختياراتهم. وتكون البرامج التى يشاهدونها معا هى تقريبا نفس البرامج التى قد يشاهدها الكبار فى عدم وجود الأطفال، ومختلفة عن تلك التى قد يشاهدها الأطفال بمفردهم[1].

ولقد لوحظ أن مشاركة الأبوين لأطفالهم أثناء مشاهدة التليفزيون قد تكون مفيدة فالملحوظات والتفسيرات التى يقدمها الكبار عما يدور على الشاشة تساعد الأطفال على فهم أفضل لما يشاهدونه. كذلك قد تساعد المشاركة الأطفال على فهم الحبكات الدرامية المختلفة وطبيعة الشخصيات المختلفة والأحداث. ولقد نادت عديد من الدراسات بأن مشاهدة التليفزيون قد تكون مجالا خصبا لمناقشة الاتجاهات، والقيم، والمفاهيم المختلفة مع الأطفال. ولكن للأسف فإن معظم الدراسات ـ وخاصة التجريبية ـ التى تمت فى هذا المجال قد استنتجت أن هذا لا يحدث فى الحقيقة، بل أثبتت أن المحادثة تقل بين الأبوين والأطفال أثناء مشاهدة التليفزيون عنه فى الأوقات الأخرى. ومن المحتمل أن أحد الأسباب فى ذلك هى صعوبة متابعة البرنامج إذا تمت المحادثة فى منتصفه بجانب ذلك فإن بملاحظة ما تم ذكره من أن فى أغلبية الأوقات يشارك الأطفال الأبوين مشاهدة برامج هى فى الأصل موجهة للكبار، فمعنى ذلك أن أغلب وقت المشاركة ليست بغرض تعليم الأطفال من

---

(1)Aletha C. Huston & John C. Wright, "**Television and Socialization of Young Childremn**" Department of Human Development, Center For Research On the Influences of Television On Children, University of Kansas, 1997, P.P.3-5.

خلال برامج التليفزيون . كذلك يؤثر عمل الأب أو الأم، أو كلاهما، خارج المنزل على كمية الوقت الذى يقضيه الأبناء أمام شاشة التليفزيون. فقد يشجع غياب الآباء على المشاهدة لفترة أطول، حيث يكون التليفزيون بمثابة جليس لهم، أو لقضاء الوقت لحين عودتهم. وتفتقد المشاهدة فى هذه الحالة عنصر المتابعة والنقاش من قبل الأهل. كذلك تختلف إمكانية تعرض الأطفال للتليفزيون فى أوقات الدراسة عنها فى الإجازات، فبسبب المذاكرة والنوم المبكر يقل التعرض وتختلف مواعيده.

كذلك تحدد المؤسسات المنتجة والموزعة لبرامج التليفزيون والفيديو نوعية المواد التليفزيونية التى يتعرض لها الأطفال، ثم تحدد المؤسسات الإدارية مواعيد إذاعتها. كذلك يختلف تأثير تلك المؤسسات فى حالة لو كانت ملكيتها خاصة، أو ملك للدولة. ففى الولايات المتحدة معظم القنوات التليفزيونية ملكية خاصة لأفراد، ويتم تمويلها أساسا من قبل المعلنين والمنتجين. وبذلك يكون تدخلهم أكثر فى كيفية إنتاج المواد التليفزيونية وتوزيعها[1].

ويؤثر التقدم التكنولوجى أيضا على الاختبارات المتاحة لمشاهدة التليفزيون، فمثلا نظام الكابل Cable الذى سمح بتعدد القنوات، ويشترك فيه حوالى نصف الأسر الأمريكية حاليا، وأجهزة الفيديو يسمح بزيادة فرص مشاهدة الأطفال لمضامين التليفزيون المختلفة. ومن الممكن الربط بين كثرة ساعات البث، كذلك يمكن الربط بين التعدد الغزير للقنوات الفضائية وبين زيادة كثافة التعرض للتليفزيون أيضا حيث يكثر اختيارات المشاهدة أمام الأطفال.

٢ ـ وتعد القدرات العقلية للطفل من العوامل التى تحدد استخدامات الأطفال للتليفزيون أيضا. ففى السنوات الأولى من المدرسة يميل الطفل إلى مشاهدة التليفزيون لفترات طويلة ويتوقف مدى فهمه لما يشاهده على قدرته على الاستيعاب والملاحظة والفهم. ولقد كانت هناك دراسة أجريت على مجموعة من تلاميذ الصفين الرابع والخامس الابتدائي، من فصول المتفوقين. ولوحظ أن كثافة مشاهدتهم للتليفزيون عالية، ولكن لوحظ تغير فى كثافة المشاهدة فى

(1)Ibid, P. 5.

المرحلة التالية من العمر فى المرحلة الإعدادية، فحينئذ تقل مشاهدة الأطفال المتفوقين عن غيرهم، فلا يجذب التليفزيون انتباههم، بل يتجهون أكثر إلى النشاط المدرسى والاجتماعى وإلى وسائل الاتصال المطبوعة[1]. أما بالنسبة للفروق الثقافية بين الأطفال، فلقد أوضحت إحدى الدراسات التى أجريت فى مناطق مختلفة أنها لم تكن لها أثر ملحوظ على اختلاف الزمن الذى يقضيه الأطفال أمام شاشة التليفزيون. فتلك الاختلافات رجعت إلى سهولة أو صعوبة التقاط القنوات التليفزيونية المختلفة، أو نتيجة لتنافس التليفزيون مع وسائل الاتصال الأخرى، وليس على مدى ثقافة الأطفال فى المناطق المختلفة.

٣ - وتتدخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية أيضا فى تحديد تعرض الأطفال للتليفزيون، فمثلا تؤثر متغيرات مثل الترتيب الوظيفى للأبوين، ومدى تقدمهم العلمى والثقافى على معدل ونوعية مشاهدة الأطفال للتليفزيون وخاصة، أن المشاهدة فى الغالب تتم فى حضور الكبار. ومن الممكن تقسيم برامج التليفزيون إلى ثلاثة أنواع، هى التعليمية، والأخبارية، والترفيهية. كذلك من الممكن تشجيعهم على قراءة الكتب مما يقلل من تعرضهم للتليفزيون.[2] كذلك يتدخل دخل الأسرة فيما يشاهده الأطفال، فكلما زاد المستوى الاقتصادى تزيد مشاهدة أفلام الفيديو، والتعرض للقنوات الفضائية، واستخدام للإنترنت أى أن الدخل الاقتصادى يحدد فرص ونوعية البيئة التى يوفرها الأبوان للطفل، بما فى ذلك من فرص التعلم لوسائل الاتصال.

٤ ـ بالنسبة للعلاقات الأسرية فهى تؤثر على مشاهدة الطفل إلى حد كبير، فكلما ترابطت الأسرة اجتمع أفرادها للمشاهدة معا، وكلما كانت هناك أنشطة يقوم بها أفراد الأسرة معا بجانب مشاهدة التليفزيون. وقد تدفع الظروف النفسية السيئة التى قد يتعرض لها الطفل لمشاهدة أكثر للتليفزيون عن الطفل الذى لا

---

(١) ويلبر شرام، جاك ليل، أدوين باركر، " **التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا**" ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ترجمة: زكريا سيد حسن، ١٩٨٩. ص٢٠٠.

(2)Huston & Wright, Op. Cit., P.5.

يتعرض لمثل هذه الظروف. وقد يعانى بعض الأطفال من الصراع الذى ينشأ حينما تفوق طموحات الأهل من الطفل وقدراته الحقيقة فى الإنجاز الدراسى مما يجعلهم يتعرضون للتليفزيون أكثر للحصول على خبرات خيالية تبعدهم عن الواقع لكى يهربوا منه. ويسعى الطفل عن طريق المشاهدة بإرضاء نفسه ويحاول أن ينسى متاعبه بالخبرات الخيالية التى تقدمها الأعمال التليفزيونية.[1]

كذلك يعد عدم الشعور بالأمان من العوامل النفسية المؤثرة على مشاهدة التليفزيون فلقد استنتجت بايلين Bylene أن الطفل الذى لا يشعر بالأمان، كذلك الطفل الذى يجد صعوبة فى مصادقة غيره من الأطفال، يلجأ إلى كثرة مشاهدة التليفزيون للتعويض، وكذلك وجدت أن الأطفال الذين يلاقون صدا من أصدقائهم، يصابون بالقلق والخوف، وعند اقتراب مرحلة النضج، يحتمل أن يكونوا من كثيفى المشاهدة للتليفزيون، وخاصة المواد الدرامية، من أجل التماس الخبرات الخيالية للهروب من الواقع.

٥- وتلعب الخصائص الفردية للطفل دورا فى مشاهدته للتليفزيون بما فى ذلك من العمر، والنوع، والخلفية التربوية، والاستعدادات السابقة، والاستقرار العائلي، والذكاء، وغيرها. ومع بداية السبعينات أقرت عديد من الدراسات أن الأطفال هم جمهور واع، وأن استخدامه للتليفزيون ينبع من خلال أحكام يتخذونها باهتمام حول مضامينه وبرامجه المختلفة، بدلا من كونهم جمهور سلبي. بجانب ذلك اتضح أن وجود الاختلافات الفردية للأطفال تؤدى إلى اختلافات فى نوعية ومعدلات المشاهدة، فالطفل يسعى للمضامين السهلة غير الغامضة، والتى يستطيع استيعابها بسهولة. وعلى سبيل المثال تختلف المشاهدة تبعا للسن والنوع، فبين أربع إلى خمس سنوات يشاهد الأولاد التليفزيون لمدة أطول من البنات. كذلك يميلون للبرامج التى تسود فيها شخصيات الرجال، مثل أفلام المغامرات والحركة والعنف والرياضة.كذلك اتضح أن الأطفال الذين يتحدثون بكثرة عن أحداث وشخصيات التليفزيون، يستخدمون أحداث

---

(١) ويلبر شرام، جاك ليل، أدوين باركر، " مرجع سبق ذكره، ص ص .٢٠٤ - ٢٠٥ .

الدراما التليفزيونية فى ألعابهم، وكانوا أكثر مشاهدة لها عن غيرهم، مما يؤدى إلى درجة عالية من الاندماج.[1]

قدمت الباحثة فيما سبق بعض العوامل التى تتداخل فى مشاهدة الأطفال للتليفزيون، وبالتالى تؤدى إلى تأثيرات مختلفة على التنشئة الاجتماعية. وتعمل كل تلك العوامل معا لتؤدى إلى تأثيرات مختلفة على التنشئة الاجتماعية. وتعمل كل تلك العوامل معا لتؤدى إلى تأثيرات ذات نتائج مختلفة، وفيما يلى تقدم الباحثة بعضا من تلك التأثيرات بالتفصيل.

أولا : تأثير التليفزيون على اكتساب الطفل للمعرفة والقيم السائدة فى المجتمع :

تعد مرحلة الطفولة فترة من البحث عن المعلومات عن كل ما يراه الطفل من حوله، حيث يقع اهتمامه الرئيسى فى تحديد صورة متماسكة للعالم الذى يعيش فيه. وفى الوقت الحالي، أصبح تعرض الطفل لوسائل الاتصال المرئية، وعلى رأسها التليفزيون، سهل، وفى سن مبكرة. وأصبحت من المصادر الأساسية لحصوله على المعلومات.

وترجع أهمية الدراسات الخاصة بالنمو العقلى للطفل إلى أنها ترتبط بالتفاعل بين العوامل الشخصية والبيئية المحيطة به معا، ومن الممكن اعتبار التليفزيون جزءا من هذه البيئة التى يتفاعل معها الطفل، ويتأثر بها[2]. وهناك تضارب فى نتائج الدراسات التى لا حصر لها عن تأثير التليفزيون على عقلية الطفل واكتسابه للمعرفة والقيم السائدة فى المجتمع. فبعضها يرى التليفزيون ذا تأثير سلبى على الطفل من هاتين الناحيتين، واعتبرت أن وجود الطفل أمام التليفزيون معظم الوقت مرتبطا سلبيا بتنميته المعرفية، ورأت دراسات أخرى أن التليفزيون يمثل قناة لنقل كثير من المعلومات والأفكار والمفاهيم للأطفال، وخاصة تلك التى لا يتعلمونها فى حياتهم

---

(1)Huston & Wright, Op. Cit., P.4.

(2)Scott Ward and Daniel B. Wackman, "Children's Information Processing of Television Advertising", "**New Models for Communication Research**," Beverly Hills, Sage Pubications Inc., Volume#, 1973, P.119.

من المصادر الأخرى، مثل التعرف على حياة الشعوب المختلفة، بجانب معلومات خاصة بصحة الإنسان والكواكب والتضاريس، وغيرها. خاصة أنه يسهل على الطفل إدراك الوسائل البصرية أكثر من الوسائل السمعية، فالأطفال يجدون أحيانا صعوبة فى تذكر المواد اللفظية أكثر من صعوبة تذكر المواد البصرية[1].

ولقد أثبتت عديد من الدراسات أن التليفزيون قادر على المساهمة فى تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب، على سبيل المثال حلقات"شارع سمسم" Sesame street، وهو برنامج أثبت نجاحه فى الإقلال من سلبيات مشاهدة الأطفال للتليفزيون ، وحاول توصيل المعرفة العملية واللغوية للأطفال من خلال تطبيق أساليب التعليم، مثل التكرار. كذلك أثبت هذا البرنامج نجاحه فى ضم الأطفال للمشاركة الفعالة فى الحلقات من أجل تحويل بيئة التليفزيون السلبية إلى محيط ذهنى نشط. وقد تم إنتاجه فى منتصف الستينات، بغرض تقديم تعليم منهجى بديل، لأبناء العائلات الأمريكية الفقيرة ، وأطفال الأقليات[2]. ولقد حقق نجاحا كبيرا ليس فقط بين الجمهور المستهدف، بل شمل أعداد لا حصر لها من الأطفال الآخرين. وكان لهذا البرنامج صدى فى الدول العربية أيضا، فلقد أثبتت أحد الدراسات التجريبية التى أجريت فى بغداد واتلى شملت ٤٠ طفلا وطفلة، لقياس أثره على المعلومات العلمية والرياضية، أن الأطفال قد استفادوا من مشاهدة العشر حلقات التى اختيرت عشوائيا، فقد تحسنت قدرتهم على إجراء العمليات الحسابية، كما زادت معرفتهم عن البيئة المحيطة بهم كالطعام، والشراب، ووسائل النقل والاتصال، بجانب اكتساب بعض القيم، مثل التعاون، والحب، والعدالة[3].

ومن البرامج أيضا التى أثبتت جدارتها فى هذا المجال، هو برنامج كويتى عربى باسم (افتح يا سمسم) وهو إنتاج الجهاز العربى المشترك، ولقد أثبتت عديد من الدراسات أنه يستحث التفكير لدى الأطفال، ويثير حب الاستطلاع، والخيال لديهم

---

(١) رفيقة سليم محمود " تأثير التليفزيون على الأطفال"، "**ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام**"، كلية رياض الأطفال ، القاهرة، ١٨-١٩ سبتمبر، ١٩٩٦ ص ص. ٤٤٧ - ٤٤٩ .

(٢) حمدى حسن محمود، مرجع سبق ذكره، ص ص. ٨٦ - ٨٨

(٣) رفيقة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص.٤٤٩.

بجانب تحسين مهاراتهم اللغوية. ويتفاوت هذا التأثير على حسب اختلاف الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والاستعدادات الشخصية للطفل.[1]

ويعد من تأثيرات التليفزيون الإيجابية على عقلية الطفل أيضا تحفيزه على التفكير، وإثارة الانتباه، والخيال، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل أثره السلبى فى هذه الناحية نفسها، فهو يقدم للأطفال مادة جاهزة، لا يحتاجون، فى معظم الأوقات، جهدا عقليا لفهمها، كما لا يعطيهم أى فرصة للتحليل، أو التمحيص، أو النقد لما يشاهدونه. وفى هذه الحالة، من المتوقع أن تقل ممارسة الأطفال للتفكير والإبداع، ويتعودون السهولة والسطحية فى النظر للأمور. بجانب ذلك، فإن مع طبيعة الصورة التليفزيونية ذات الحركة المتغيرة والسريعة، قد يصعب على الطفل التركيز فيما يشاهده، وهى قدرة أساسية وحيوية من أجل التعلم[2]. ولقد أثارت نتائج عديد من الدراسات المخاوف من أن يصيب التليفزيون الأطفال بالسلبية وبالتالى بالقصور فى اكتساب المعرفة عن شئون الحياة الشتى. فمشاهدة التليفزيون ربما تشجع الطفل على أن يفضل الحياة المنقولة عن الحياة الحقيقة، لأنه - بدون أى مجهود - تتاح له ألوان التسلية، وأحداث المناسبات، والشخصيات المحببة. وتصبح هذه الطريقة المفضلة لاكتساب المعرفة لأنها هى الأسهل، مما قد يمنعه من القدرة على الإبداع، فالأفلام والمسلسلات تزوده بخيالات جاهزة، وتيارات عديدة، ومتنوعة من الناس، ومن أمور الحياة تحت يديه، فيقل اعتماده على قدرات خياله المبدعة وتضعف لديه ملكة الابتكار.[3]

ولقد حذر دوركين Dorken من تأثير التليفزيون السلبى على قدرة الطفل على استرجاع المعلومات، وعلى تحليل المضامين المختلفة، والتطور العقلى السليم. كذلك حذر من كثافة المشاهدة العالية للتليفزيون و التى قد تخلق لدى الطفل نوع من السلبية العقلية، وبذلك يعجز عن استيعاب أية رسائل معقدة فيما بعد. بجانب ذلك فإن معظم التعلم بالملاحظة يتم أثناء المشاهدة، وربما لا تظهر آثاره مباشرة على الطفل، ولكن تظهر فى المراحل التالية من العمر[4].

---

(١) نفس المرجع السابق ص. ٤٥.

(٢) رفيقة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص، ٤٥

(٣) حمدى حسن محمود، مرجع سبق ذكره، ص ص. ١٦٢ - ١٦٣.

(4)Judith Van Evra, **"Television and Social Behavior"**, Children, Yoth, and family Consortium. Electronic Clearinghouse, St. Jeromee College, Waterloo, Ontario, Canada 1990, P.15.

ومن الممكن الربط بين كثافة مشاهدة التليفزيون بالأداء الدراسى فى المدارس سواء كان أداء جيدا أو سيئا. ولقد اهتمت عديد من الدراسات بهذا الموضوع ومنها دراسة لبايلينBailyne ولقد وجدت أن البنات اللاتى يحصلن على درجات أفضل فى اختبارات الذكاء كن أقل تعرضا للتليفزيون من البنات اللاتى أحرزن درجات منخفضة. ولقد أرجعت السبب الرئيسى لتعرض الأطفال للتليفزيون هو "الهروب" وخاصة بين الأولاد، وهؤلاء ذوو " الاستقلالية المتمردة"، وهم يفضلون الأفلام ذات البطل المتميز بالقوة والعنف، حيث يسهل عليهم التوحد معه. ويتضح من ذلك أن بابلين تعتقد أن مشاهدة التليفزيون تصرف الطفل عن التفوق فى المدرسة. وأضافت بايلين أنها وجدت أن مثل هؤلاء الأطفال المنصرفون عن المذاكرة عادا ما يخلطون بين الحقيقة والخيال. وقد يحدث هذا ليس فقط بسبب التوحد مع شخصيات التليفزيون، بل أيضا بسبب التفاعل الاجتماعى الذى يحدث بين الطفل المشاهد وتلك الشخصيات، ينمو متخذا منهم أصدقاء له.

هناك طريقة أخرى للنظر لتأثير التليفزيون على تفكير الطفل بعيدا عن كونه سلبيا أو إيجابيا، بل من الممكن أن يعتمد على طبيعة البرنامج أو المادة التليفزيونية. ولقد اهتمت دراسة توبيكا Topeka بهذا الموضوع[1]، وهى دراسة تابعت التقدم المعرفى وقياس تأثير برامج التليفزيون المختلفة على تفكير مجموعتين من الأطفال، من ثلاث إلى خمس سنوات، والأخرى من خمس إلى سبع سنوات، ولقد أعطى والديهم تقريرا كل ستة أشهر عن مشاهدة أطفالهم للتليفزيون وتم اختبار الأطفال قبل وبعد إجراء الدراسة. ومن بين نتائج هذه الدراسة هو أن المحيط الأسرى الطبيعى هو أفضل بيئة لتلقى الطفل للمعلومات من خلال التليفزيون. كذلك اتضح من خلال هذه الدراسة أن الأطفال كثيفى المشاهدة للبرامج الموجهة للكبار، قد أحرزوا درجات أقل فى مهارات القراءة، وكان انتباههم أقل من الآخرين قليلى المشاهدة لتلك البرامج[2].

---

(1)Grant Noble, op. Cit, P.P 67-68.

(2)Huston and Wright, Op.Cit.,P.9.

ومن التأثيرات السلبية الأخرى للتليفزيون على عقلية الطفل هى أنه على الرغم من أنه ينقل للأطفال الكثير من المعلومات، إلا أن المعرفة تفتقر فى بعض الأحيان إلى الواقعية، مما يجعل الطفل يعيش فى الأوهام، فهو يعتقد أحيانا أن ما يدور فى التليفزيون هو نفسه ما يحدث فى العالم الحقيقى من حوله. كذلك قد تكون بعض المضامين غير دقيقة، وغير منسقة، تبعا لمنطق الطفل، ولا تتناسب مع عمره، وإدراكه، وبيئته، فتجيب بعض مضامين التليفزيون المتلاحقة والكثيرة عن أسئلة لم يطرحها الصغير، ولا يحتاجها فى مثل سنه، ذلك لأنه غير مهيئا لها عقليا ونفسيا، مما يضره أكثر من أن ينفعه[1].

وتلعب مراحل التطور الذهنى والعقلى للطفل دورا هاما فى مدى فهم الطفل لما هو حقيقى فى التليفزيون. بجانب عوامل أخرى مثل: دوافع المشاهدة، ومدى الألفة مع التليفزيون، وكثافة المشاهدة، والتجارب الحياتية للطفل[2]. وترجع أهمية البحث فى مدى اعتقاد الطفل لحقيقة ما يراه بالتليفزيون بأنه كلما زاد اعتقاده بحقيقة ما يراه، زاد تأثره بمضامين التليفزيون سواء على سلوكه أو اتجاهاته.

وقد شرح بوترPotter أنه عندما يكون الدافع وراء المشاهدة هو البحث عن المعلومات وعن الحياة، فإنه عادة ما يدرك الشخص أن ما يشاهده فى التليفزيون حقيقيا. وكلما كان الغرض من المشاهدة هو الحصول على المعلومات، كلما كان إدراكه لما يشاهده فى التليفزيون حقيقيا أكثر من طفل آخر لا يسعى للحصول على المعلومات. أما بالنسبة للألفة مع التليفزيون، فمن الممكن افتراض أن زيادة الألفة وتعود الطفل على مشاهدة التليفزيون، تزيد من إدراكه لما يشاهده على أنه حقيقى إلا أن موريسون Morison قد قام بدراسة فى هذا المجال، قد تضمنت ٣٦ طفلا متوسط أعمارهم من ٦ إلى ١٦ سنة. ولم يجد أى علاقة بين ألفتهم بالتليفزيون وبين قدرتهم على تمييز الحقيقة من الخيال[3].

---

(١) رفيقة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص، ٤٥١

(2)Daniel Chandler, **"Children's Understanding of What Is Real on Television"**, University of Wales, United Kingdom, 1997, P.P.13-14.

(3)Ibid., P.14.

أما بالنسبة لكثافة التعرض، فهناك بعض الدلائل على أن كثيفى المشاهدة ينظرون للأشياء على أنها حقيقة فى التليفزيون، وأنها تعكس الحياة الحقيقية أكثر من قليلى المشاهدة. وهناك قلة فى الدارسا تى استخلصت أن الأطفال يستخدمون خبراتهم الحياتية الحقيقية كعامل لتقييم المواد التليفزيونية سواء كانت حقيقية أو خيالية. ومن بين هذه الدراسات دراسة لبرادلى جرين برج Bradly Green Berg وبيرون ريفز Byron Reeves، والتى تضمنت ٢٠١ طفلا تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٢ سنة من ولاية ميتشيجان Michigan بالولايات المتحدة. ولقد استنتجا عدم وجود علاقة واضحة بين استخدام الأطفال لخبراتهم الشخصية فى تقييم وتصوير بعض المجموعات من الناس، مثل الأسر ورجل البوليس والسود وبينها فى الحياة الحقيقية. (١)

بالنسبة لتأثير التليفزيون على قيم الطفل فإنه موضوع هام نظرا لأهمية بناء نظام قيمى سليم والذى يعكس الاتجاهات السائدة فى المجتمع من أجل القيام بعملية التنشئة الاجتماعية على خير وجه. بجانب ذلك فإن التليفزيون قادر على إكساب وتدعيم للقيم السليمة لدى الأطفال نظرا لأنه يشكل عاملا له أهميته فى جذب اهتمام الأطفال وشغل أوقات فراغهم. وهناك دراسات لا حصر لها تشير إلى النسبة الساحقة التى يتعرض بها الأطفال للتليفزيون، ومنها دراسة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وقد أجريت على عينة قوامها ١٢٣٦ تلميذ وتلميذة. ولقد تبين أن ٢٥,٩٤٪ من أسر الأطفال تمتلك أجهزة تليفزيون، وبلغت نسبة مداومة الأطفال على مشاهدته ٧٦,٩٥٪ (٢).

وتشير معظم الدراسات إلى أن التليفزيون يلعب دورا سلبيا، وبل وضارا أحيانا فى مجال غرس القيم. فإذا تناولنا الأفلام والمسلسلات التى تحظى بأغلبية مشاهدة الأطفال، فتطرأ عدة مشكلات تجعل هذه المواد الدرامية معرقلة لدور الأسرة والمدرسة فى مجال غرس القيم وليس عاملا مساعدا. فالمواد الدرامية المعدة للكبار

---

(1)Ibid., P.14.

(٢) نادية سالم"قراءة فى بحوث الاتصال الجماهيرى والطفل المصرى - رؤية للحاضر والمستقبل" **مؤتمر الطفل وآفاق القرن الحادى والعشرين**، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص. ٦٦-٦٧

تتميز فيها الشخصيات فى أغلب الأحيان بالتنوع والتناقض فى مسلكهم، وصفاتهم فالبطل مثلا غالبا ما يكون مثاليا من وجهة النظر العامة،ويتصف بالفضائل مثل الشجاعة، والولاء، وغيرها. ومع ذلك فهو شخص غير قانع، وغير سعيد، ويأخذ الحياة مأخذ الجد، وهذا ما قد يشترك فيه مع الشخص الشرير فى نفس العمل. هنا لا يستطيع الطفل أن يميز أن هذه الصفات هى جزء من صفات البطل بجانب الصفات الجيدة الأخرى، فيحدث اللبس والاضطراب، فهو لا يميز فى هذه السن بين البطل والشرير[1]. وتصبح القيم التى يحملها العمل الدرامى غير واضحة فتختلط قيمتا الشجاعة والنزاهة من ناحية، والشر، وأذى الغير،والانتقام من ناحية أخرى، إذ كلها مشتركة فى نفس الشخصية. وقد يزيد الأمر سوءا عندما يتوحد الطفل مع أحد هذه الشخصيات فيزيد تأثره بها ويضيع الأمل فى أن يتعلم القيم السليمة.

وفى أغلبية الأحيان تطوى الأعمال الدرامية المصممة للكبار نظام قيمى غير واضح للطفل، وغير مناسب لسنه ولفهمه، فيصعب عليه فهم ما أعده الكبار من أجل فهم الكبار، والاحتمال الأرجح عندما يتعرض لتلك الأعمال هو أن يسيء فهم تلك القيم،ويظن أنها متضاربة مع القيم التى يتعلمها من الأسرة والمدرسة، مما يصيبه بالتخبط.كذلك بالنسبة للقيم الفردية التى تقدمها بعض المسلسلات والأفلام قد تتعارض من وجهة نظر الطفل ـ مع القيم العامة . فعلى سبيل المثال: الرغبة فى الحصول على المال[2].

من الآثار السلبية للتليفزيون فى مجال القيم أيضا هو أنه قد يصيب الأطفال بشعور من التناقض الفكري،من الآثار السلبية للتليفزيون فى مجال القيم أيضا هو أنه قد يصيب الأطفال بشعور من التناقض الفكري، والذى يظهر فى مضامين الرسائل الصادرة منه، وتلك الصادرة عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى مثل الأسرة والمدرسة، مما يؤدى إلى صراع نفسي،وخاصا عندما يتعرض الطفل للأفلام الأجنبية التى تعكس ثقافة غريبة تخالف القيم والعادات الأصلية للمجتمع، مما يحيرهم فى التمييز بين الصواب والخطأ ويشوه قيم المجتمع.

---

(١) سامية أحمد علي، عبد العزيز شريف، **الدراما فى الإذاعة والتليفزيون**، القاهرة،دار الفجر للنشر والتوزيع، ص ص .٢١٩ ـ ٢٢٢

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٢١٩ ـ ٢٢٢

ويؤكد العالم الإيطالى أنريكو أتافيلا Enrico Atavilla حدوث نوع من الجنون بين الأطفال كثيفى المشاهدة للدراما التليفزيونية، وهو "جنون الخرافة" Mythomania ويحدث عندما يتعرض الطفل لمنظومتين من القيم، تتبع المنظومة الأولى من قيم أبطال الأفلام والمسلسلات، والعصابات، والخرافات ومبالغات الدراما، وتأتى المنظومة الأخرى من القيم الموجودة فى الحياة الواقعية سواء من الأسرة أو المدرسة. ويضيف أنريكو تافيلا أنه فى حالة كثافة المشاهدة التليفزيونية، ومع تأثيرها الضاغط، تتغلب منظومة قيم التليفزيون على المنظومة الثانية، وبالتالى يحيا الطفل فى عالم خيالى بقيم شاذة، ومضادة للقيم السائدة فى المجتمع، مما يترتب عليه تكوين اتجاهات غير مناسبة للمجتمع وقد يأتى السلوك أيضا غير ملائما للمواقف المختلفة[1]. وإذا اتخذنا مثالا لأحد القيم الهامة مثل"الصدق" لنرى تأثير التليفزيون على تشويه القيم، فنجد أنه يعمل على غرس قيمة معاكسة، وهى الكذب. ففى المشاهد التليفزيونية اليومية العديدة، يتم الكذب، حتى فى الإعلانات. فهناك دائما مبالغات وتهويل، وكذب بخصوص حبوب مقوية ومشروبات تجعل العضلات مفتولة، ومساحيق التجميل التى تستعيد الشباب وتحقق النجاح فى الحياة.

بجانب ذلك أيضا يغرس التليفزيون فى الأطفال فى كثير من الأحيان قيما تجارية يصعب معها غرس قيم مثل الصبر، وفائدة العمل، والمثابرة فى الاتجاه المقابل. فعلى حين تؤكد الأسرة والمدرسة على ضرورة العمل الجاد وبذل الجهد، نجد أن الأعمال الدرامية التليفزيونية تبرز جوانب خيالية، تحمل قيما تجارية غير مجدية، مثل ضربات الحظ والخبطات العشوائية، مما يعطل أذهان الصغار، ويجعلهم يستغرقون فى الخيال. ولقد دعا ذلك كثير من الباحثين فى مجال علم النفس والإعلام للاعتقاد أن التليفزيون يقوم بمهمة تربوية سلبية، فهو يصرف انتباه الأطفال عن الحقائق الواقعية ويدفعهم لعالم من الخيال به قيم غريبة عن مجتمعهم[2]. وللأسف فإن التليفزيون يترك أثرا تراكميا بسبب خصائصه الفريدة من حيث العلاقة الحميمة التى يخلقها مع المشاهد. وحتى إذا لم يتخذ الطفل المشاهدة مأخذ الجد واعتبرها مجرد وسيلة لقضاء

---

(١) إبراهيم إمام، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٤

(٢) نفس المرجع السابق، ص ص ٢٤٠ - ٢٤١

وقت الفراغ، إلا أن علماء النفس أكدوا أن مما يؤثر فى الناس أبلغ أثرا هو ما لا يأخذونه مأخذ الجد، لأنه يتوغل ويؤثر فيهم بطريقة غير مباشرة.

من الجوانب التى رأت الباحثة ضرورة استعراض أثر التليفزيون فيها هى "ثقافة المجتمع"، وترجع أهميتها إلى أنها تقع تحت عباءتها كل من القيم والاتجاهات والسلوك ، وغيرها. ولقد أكد مارشال ماكلوهان Marshall Mclohan أن وسائل الإعلام لديها القدرة على أن تغير من طبيعة ثقافة المجتمع بجذورها وفروعها.[1] فالطفل يتعرض لموجات عالية الذبذبة أمام الشاشة، وتتلقاها العين بطريقة سلبية، وهذا يختلف عن عملية تعلم القراءة، والتى يصل من خلا لها بالتدريج المطابقة بين كسب المعرفة بحركة عينه المتتالية، والمستمرة. كذلك تختلف كلتا التجربتين عن الحصول على المعلومات عن طريق حاسة السمع فى المجتمعات الأمية. وهذا جعل ماكلوهان يقرر أنه مادامت الثقافة تعتمد أساسا على حواس مختلفة، أو على استخدام الحواس بطريقة مختلفة، فإن هذه الثقافات تشكل مدركاتها عن العالم بطرق مختلفة.

ويرى ماكلوهان أن التغيرات التكنولوجية هى الأسباب الجوهرية لتغير منظور الثقافة.فهو فى نفس الوقت الذى لا يتجاهل فيه أهمية مضمون وسائل الإعلام، إلا أنه يؤكد على أن الوسيلة هى الرسالة، وأن مشاهدة برنامج تليفزيونى أو فيلم ما يستغرق انفعاليا أكثر من قراءة صحيفة ما. وهكذا يكون من السهل على الأطفال أن يستوعبوا قيما كثيرة من خلال التليفزيون حتى قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة، فيدركوا معانى الصدق والحق والأمانة وسلوك الكبار وأسباب النجاح فى الحياة من خلال الأفلام والمسلسلات[2].

وتعقيبا عما سبق فلقد استخلصت الباحثة عدة نقاط خاصة بتأثير التليفزيون على اكتساب الطفل للمعرفة والقيم. فيهى ترى أنه لا يجب النظر إلى هذا التأثير كسلبى أو إيجابي، أو كضار، أو مفيد، بل من اعتبار أن مشاهدة الطفل للتليفزيون كأى نشاط يقوم به فى حياته، أو أى تجربة يخوضها. فكل نشاط أو تجربة لها ظروفها التى

---

(١) نفس المرجع السابق، ص.٢٣٣ ـ ٢٣٥

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٢٣٣ ـ ٢٣٥

تنجحه وتفيد صاحبها. وبالنسبة لمشاهدة التليفزيون فتأتى بالأهداف المرجوة منها إذا كانت معقولة وغير كثيفة لدرجة المبالغة. أيضا لابد أن تكون المواد التى يشاهدها الطفل مناسبة لسنه و أن تتضمن أساليب التعليم المناسبة للطفل، وتشجعه على التفكير. يجب أيضا أن تساير المضامين القيم السائدة للمجتمع، حتى لا يصاب الطفل بالتناقض والصراعات الداخلية التى تهدد بعدم بناء نظام قيمى سليم.

ثانيا: تأثير التليفزيون على بناء أنماط سلوكية:

إن تأثير التليفزيون على سلوك الطفل كان، ومازال، موضوع جدال بين الباحثين فى مجال الاتصال، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرهم. ومن الصعب فصل تأثيره عن التأثيرات العامة الناتجة من مصادر متنوعة يتعرض لها الطفل باستمرار فى حياته. إلا أن مثل هذه الصعوبة لا تجعل الباحث متجاهلا للقضية كلها بالضرورة. وهناك دلائل لا يمكن أن تبين بشكل عام العلاقة بين المضامين أو الرسائل التليفزيونية وبين سلوك الأطفال. ومثال على ذلك إذا قام أحد الشخصيات الشبابية المحببة للأطفال فى برنامج تليفزيونى مشهور باستعارة أحد الكتب من أحد المكتبات، ثم لابد الربط، فى هذه الحالة، بين السلوك الإيجابى للشخصية التليفزيونية وسلوك الأطفال. وتمكن الصعوبة فى تحديد تأثير التليفزيون على سلوك الطفل ـ على المدى البعيد ـ فمازالت هناك قلة فى الدراسات التى تربط بين مشاهدة التليفزيون، وتأثيرها على السلوك بعد سنوات عديدة .

ولقد حاولت جريتفيلد Greatfiled عمل بحث تجريبى على الأطفال واستنتجت أن المشاعر والأحاسيس هى الوسيط بين مشاهدة التليفزيون والسلوك. فقد تم استخدام التليفزيون للتخفيف من مخاوف الأطفال من ٤ إلى ١٢ سنة المفترض إجراء عمليات جراحية لهم، فعرضت عليهم فيلما عن طفل دخل المستشفى وتجرى له عملية جراحية ويواجه الموقف بشجاعة، وقد وجدت أن هؤلاء الأطفال كانوا أقل خوفا قبل إجراء العملية الجراحية من الأطفال فى مجموعة أخرى لم يشاهدوا ذلك الفيلم. كذلك كانت المشكلات السلوكية للمجموعة الأولى أقل من الثانية[1].

---

(١) حمدى حسن محمود، "التليفزيون والطفل ـ إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة"، "**بحوث الاتصال**"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد الرابع، يناير ١٩٩١، ص ص ٨٦ ـ ٨٩.

على الرغم من أن كثير مما كتب عن تأثير التليفزيون السلبى على سلوك الطفل الاجتماعي، فإنه هناك أيضا وجهة نظر ترى أن هذا التأثير من الممكن أن يكون إيجابيا، وذلك فى حالة استمالة خيال الطفل الإبداعي، مما يأتى بسلوك مفيد للطفل، طالما لا يعتمد كليا فى ذلك على الخيال الذى تقدمه المادة التليفزيونية. كذلك من الممكن أن يوجه الطفل للسلوكيات المرغوبة مثل التعاون مع الآخرين والمشاركة فى العمل. ولقد أثبتت عدة دراسات سواء التى أجريت فى المعمل، أو فى الظروف العادية، أن من الممكن أن يزيد التليفزيون من كرم الأشخاص، وطاعتهم، واحترام القواعد العامة، والعطاء للغير، بجانب عدم إساءة الظن بالآخرين.

ولكن هذا التأثير على السلوك لا يتم من خلال أية مادة تليفزيونية بنفسها، ولكنه مشروط بأن تكون هذه المادة معدة بدقة ووعى وعلى أساس تربوى صحيح[1]. وهناك مثال على ذلك برنامج: "الحى الذى يسكن فيه الأستاذ روجرز" Mr. Roger's Neighborhood ولقد أعدت مادته بحرص من أجل تشجيع الأطفال على اكتساب سلوكيات مثل المشاركة، ومساعدة الآخرين، وإيثار الغير، والمثابرة فى العمل، والقيام بأعمال مبتكرة، والاستعداد لتفهم آراء الغير. ويعجب الطفل بهذه السلوكيات ثم يقلدها فى سلوكه اليومي.

ولقد قرر كل من ليس و رينهاردت وفريدريكس، Lize, Rinhardet and Fridrickson، أن من أجل أن تكون للرسائل التليفزيونية تأثير إيجابيا على سلوك الطفل فيجب أن نقلل من التناقض بينها وبين طبيعة الشخصية التى تقدم هذه الرسائل. ومثال على ذلك عندما تسلك شخصية تسعى للخير مثل "سوبر مان" العنف ولقد أضافت هارولدز Hearold's فى هذا المجال من البحث أنه فى العادة يكون حجم تأثر الطفل بالبرامج التى تعرض السلوك غير المرغوب فيه أكبر من تأثر الطفل بالبرامج التى تتضمن السلوكيات المرغوبة لأن عادا تكون الأولى فى شكل ترفيهي، ولكن الثانية توجد فى قالب تعليمي[2].

---

(1)Evra, Op.Cit., PP. 14 – 15.
(2)Ibid., PP 14 - 15.

ويتوفر لدى الأطفال الاستعداد لأن يستسلموا بانتباههم ومشاعرهم للعالم الذى يخلقه التليفزيون. مثل هذا الاندماج العميق من شأنه أن يعرض الطفل لاستجابات عاطفية قوية تؤدى إلى سلوكيات، والتى تكون فى كثير من الأحيان غير مستحبة. فعلى سبيل المثال قد يصاب الطفل بالخوف أو القلق بسبب شعوره بالتهديد، فلا يغادر المنزل ولا يخرج مع أصدقائه، أو رفضه الدخول فى أى غرفة مظلمة بمنزله، أو الشعور بالوحدة[1].

ويتدخل سن ونوع الطفل فى مدى تأثره بهذه الدرجة. فالطفل الصغير الذى يصعب عليه أن يفرق بين الخيال والحقيقة يكون تأثره بما يشاهده فى التليفزيون أقل من الطفل الأكبر سنا بسبب الإدراك الأكبر للحقيقة. كذلك يختلف التأثر لدرجة اكتساب السلوكيات من برامج التليفزيون بين الأولاد والبنات، فحيث إن البنات اكثر اهتماما بالناس والأمور العائلية، تكون استجاباتهم العاطفية أكبر، مما يؤدى إلى درجة أعلى من الاندماج، وبالتالى يزيد الاستعداد للقيام بالسلوك الذى يشاهدونه فى التليفزيون. وخصوصا الموضوعات الخاصة بالأمور العائلية، فإذا كانت مثقلة بالتوتر والصراعات، فمن المحتمل أن تصاب البنات بالانزعاج والقلق، مما يدفع بعضهن للعزوف عن الزواج فيما بعد.

من الممكن أن يظهر تأثير التليفزيون على سلوك الأطفال بطريقة غير مباشرة، فعندما ترسم المواد الدرامية صورة زائفة وغير صحيحة عن الأدوار الاجتماعية والوظيفية المختلفة، يصعب على الطفل أن يأتى بردود أفعال صحيحة تجاه الأشخاص المختلفين بما يتناسب مع حقيقة طبيعة دورهم فى المجتمع. خاصة أن التليفزيون يشجع الطفل على أن يستسلم أمام شاشته ولا يستطيع أن يكون آراء خاصة به، فهو يعطيه الحلول الجاهزة، والأنماط المختلفة للشخصيات فى المجتمع وكيفية السلوك المطلوب فى المواقف المختلفة. من ناحية أخرى، فهو عندما يصل إلى أن يحتل أحد أو عدد من تلك الأدوار يكون متأثرا بالصورة المتحيزة وغير الدقيقة التى غرستها مواد التليفزيون، مما يجعله يسيء القيام بتلك الأدوار. ولقد أثبتت عديد من الدراسات أن التليفزيون يقدم صورة محرفة لدور الأب ودور الأم فى الأسرة.

---

(1)Schramm and Roberts, Op. Cit., P.P 6.3 – 6.4

فهى لا تعبر عن سلوكهم فى الحياة الحقيقية .كذلك هم لا يعبرون عن أغلبية المجتمع، ففى أحد الدراسات التى قامت بتحليل مضمون المسلسلات العربية فى التليفزيون اتضح أن صورة الأب يغلب عليها الطابع السلبي، كذلك أظهرت الأم العاملة فى صورة سلبية، وربة المنزل فى صورة إيجابية فى المقابل. كذلك استنتجت هذه الدراسة أن معظم مشاهد الوحدات السكنية التى ظهر فيها الأب والأم كانت فى فيلات أو قصور أو شقق فاخرة، وهو ما يعكس قشرة رفيعة من المجتمع. كذلك أظهرت المسلسلات سلبية قيمة الأب.

كذلك لاحظ "شيني" Chene أن عمل المرأة فى أغلب الأحيان فى المواد الدرامية قد انحصر فى الممرضة، وعارضة الأزياء، والخادمة، والسكرتيرة، وفتاة الاستعراض. وحديثا بدأ التليفزيون فى عرض أدوار جديدة للمرأة مثل المحامية والدكتورة، إلا أن ذلك ما يزال محددا ولا يقدم بصورة واقعية وذات مصداقية، فحينما يتم ذلك فيكون فقط لصغيرات السن والجميلات. وكذلك تظهر المرأة باستمرار بأنها تعتمد باستمرار على الرجل ودورها ثانوى فى المجتمع، وضعيفة ورومانسية، وتسيطر علها عواطفها. كذلك يتم دائما ظهور المرأة فى الدراما التليفزيونية فى منزلها، وفى مواقف عاطفية، على حين أن الرجل فى أغلبية الوقت يظهر فى موقع عمله، أو فى السيارة ، أو أثناء القيام بالرياضة. كذلك يظهر الرجال وهى يحلون مشاكلهم بجرأة، وحزم، وقوة وتظهر المرأة، فى المقابل، وهى تسعى لحل مشاكلها أو هى تحل مشكلات الآخرين. ولقد أوضحت أحد الدراسات التى أجريت فى التليفزيون الإنجليزي، والتى قامت بها مانستيدMansteadوماك كليوتش McCulloch ،أن المرأة ظهرت فى ١٣٪ فقط من الأدوار الاجتماعية الإيجابية بالتليفزيون، كما ظهرت فى أغلبية المواقف، أثناء عرض المنتجات ، وخاصة المنزلية، أو فى المنزل، كما أنها نادرا ما دخلت فى أية نقاش.

وهناك دراسات عديدة حديثة أظهرت ارتفاع نسبة ظهور السيدات اللاتى يذهبن فى العمل فى أعمال التليفزيون . ولقد استخلصت إحدى الدراسات التى أجرتها جهة حكومية بالولايات المتحدة، أنه على حين أن ٧٥٪ من السيدات مسجلات فى

القوى العاملة بالحقيقة، إلا أن التليفزيون أظهرت أن نسبة العملات فى المجتمع حوالى ٥٦٪ وذلك يؤكد أنه على الرغم من تصوير التليفزيون لعمل السيدات إلا أنه ما يزال مخالفا للواقع ولا يعكس الحقيقة .

وإن خطورة تحريف التليفزيون للأدوار الاجتماعية على الأطفال هو أن الأطفال مثل الآخرين ،يقوموا بتكوين "صور ذهنية" Stereotypes لكل دور من الأدوار فى الحياة، بحيث يتم تصوير مجموعة من الناس المشتركين فى صفات ما، واتجاهات، وظروف حياتية واحدة فى صورة مشتركة وتكون ردود أفعالهم تجاه من لهم نفس الصورة الذهنية متشابهة. وفى حالة أن يرسم التليفزيون صور ذهنية لبعض الأدوار الاجتماعية بطريقة زائفة وغير صحيحة، وفى حالة تأثر الأطفال بها، حينئذ تكون تصرفاتهم تجاه الأشخاص الذين يشغلون تلك الأدوار فى الحقيقة غير لائقة، وسوف يتسم سلوكهم بالتطرف.

ومن المجموعات التى يسيء التليفزيون تصويرها الأطفال، فهو يقدم صورة غير دقيقة عنهم فى معظم برامجه. وذلك من شأنه تكوين صورة غير صحيحة عن أنفسهم، فيعجزوا عن إدراك مكانهم الحقيقى فى العالم، مما يحد من آفاق الطفل. فللأسف يظهر التليفزيون غالبا الأطفال فى صورة المنقادين لأحكام المجموعة أو "الشلة" والرومانسية، ونادرا ما يدفع سلوكهم الاعتبارات الدراسية أو الدينية. وفى إحدى الدراسات اكتشفت كاثرين نويلز Katharine Knowles أن التليفزيون أظهر أن الأصدقاء كانوا السبب فى سلوك الأطفال بنسبة ٥٣٪، على حين ٣٦٪ منهم تحفزهم الهوايات والرياضة، و٢٧٪ تحفزهم العاطفة والبحث عن العلاقات الرومانسية مع الجنس الآخر. وأضافت كاثرين نويلز أن الأطفال يظهرون فى التليفزيون وهو يتمتعون بحياة بلا مصاعب أو مشاكل، بالمقارنة لما يواجهونه فى الحقيقية ،وخاصة فى محيط الأسرة. ولقد وجدت أن ١٠٪ فقط من المسلسلات التى شملتها عينة البحث أظهرت أطفالا يواجهون مشكلات مثل التعصب العنصري، أو عدم وجود مأوي، أو موضوعات خاصة بالأمن العام. و ٢٪ فقط من هذه المسلسلات قد أظهرت الأطفال وهم يعانون من المشكلات الأسرية، مثل الإساءة للطفل بالضرب أو السب.

كذلك أحيانا لا تعكس نسبة ظهور الأطفال وكبار السن و المرأة قدر وجودهم فى الحياة الحقيقية . فقد أقر جربنرGerbner أن العدد الموجود للأطفال وكبار السن فى الحقيقية يختلف تماما عن تواجدهم فى برامج التليفزيون فى وقت الذروة. فعلى حين مثل الأطفال تحت الثامنة عشر ٣٠٪ من التعداد الكلى للمجتمع، لم يتعدى تمثيلهم فى الدراما التليفزيونية ٨٪ فقط . أما كبار السن فوق ٦٥ عام، فعلى حين أن نسبتهم الحقيقية ١١٪ إلا أن كان تمثيلهم فى الدراما ٢،٣٪ فقط بالنسبة للشخصيات الأخرى. ولقد اتضح من أحد الدراسات أن الأطفال كثيفى المشاهدة يعتبرون أن كبار السن هو أشخاص لا يمكن أن يقومون بأشياء بناءة أو ذات أهمية. وإن خطورة هذا الأمر هو أنه إذا لم يشعر الطفل بكفاءة وكفاية تمثيل كبار السن فى الأعمال الدرامية، فيقل شعوره بأهميتهم الحقيقية، مما يقلل بالتالى من طاعته واحترامه لهم. كذلك يقصر التليفزيون فى تمثيل الأقليات، ويشكل صورا ذهنية عنهم لا تمثلهم بدقة ولا تعكس دورهم الحقيقى فى المجتمع.

ومن المعلومات التى قد يزودها التليفزيون للطفل، ويكون لها تأثير على سلوكه فيما بعد هى بخصوص الأدوار الوظيفية المختلفة، لأنها تكون دليل يرسم به مستقبله المهني، ويحدد اختياراته الهامة فى الحياة، سواء فى دخول الجامعة، أو التقدم لعمل ما، أو رفض عمل آخر، وهكذا. كذلك يحدد مدى احترامه أو تقديره لبعض الناس الذين يشغلون وظائف معينة، ويحتقرون آخرين يشغلون أعمالا أخرى. وللأسف فإن التليفزيون فى أغلب الأحيان يقدم صور محرفة عن الوظائف المختلفة. وقد يقوم الطفل بتقليد ما يشاهده من الأدوار الوظيفية وتحدد طموحاته التى يسعى أن يحققها عندما يكبر.

ولقد قررت إحدى الدراسات التجريبية[1] أن التليفزيون يحبذ دائما وظائف الفئة العليا من الطبقة المتوسطة، والأعمال التجارية الضخمة. ويتأثر الطفل بذلك لحد كبير، لأنه يدرك أهمية ومكانة العمل أو عدم أهميته من خلال التليفزيون. ولقد

---

(1)John P. Murray, Barbra Lonnbrog, "Using Tv Sensibly", Cooperative Extension Servrice, **"Childern, Youth and Family Consortium"**, Kansas State University, March, 1995, P.P. 2 – 3.

أكدت هذه الدراسة أيضا أن الأطفال يتأثرون بالنظرة المادية التى تحويها أغلبية المسلسلات الدرامية التليفزيونية، وعندما يقرروا بخصوص مستقبلهم، فهم أكثر ميلا للتفكير فى جانب المقتنيات، دون الأخذ فى الاعتبار الكيان الشخصي، أو ميولهم، وجههم للقيام بعمل ما أكثر من غيره. ولقد اتضح أن الأطفال قبل سن الثالثة عشر لا يستطيعوا أن يدركوا الصورة التى يقدمها التليفزيون عن دنيا العمل، ولا يلاحظون المعلومات الخاصة بالوظائف المختلفة، ذلك لأن الطفل فى هذه السن يعجز عن تجريد الأشياء.

ويسخر التليفزيون فى كثير من الأحيان من بعض المهن مثلما تقوم بعض الأعمال الدرامية بالسخرية من رجال الشرطة ورجال الدين والمعلمين،ورجال العدالة والقانون. ومثال على ذلك من مصر هو مسرحية "مدرسة المشاغبين" والتى تشجع على الاستهزاء بالمدرسين، مع ربط ذلك بخفة الدم والترفيه، مما يجذب الطفل أكثر ويشجعه على تقليد ما يراه بالمسرحية من سلوك سيئ، والاستهزاء بمن يمثل السلطة بالفصل الدراسي، مما يؤدى إلى التعميم فى كثير من الأحيان للإساءة لغيرهم ممن يمثلون السلطة فى حياتهم، مما يوقعهم فى مشاكل جسيمة،مثل كسر القانون. وعادة يبدأ المراهقون فى البحث عن مكان فى عالم الكبار، وبمشاهدتهم للمسلسلات والأفلام، فهم يجدوا التليفزيون مليئا بالأطباء والمحامين، ورجال الشرطة، مما يعطى انطباعا أن ذوى المهن القيمة ذو قيمة للمجتمع، وليس للآخرين أهمية أو احتياج وهذا من شأنه الإقلال من شأن أعمال ووظائف كثيرة برغم أهميتها للمجتمع[1].

وهناك وجهة نظر مختلفة ترى أن مضامين التليفزيون لا تؤثر على سلوك الطفل، فمثلا أكد مورجان Morgan أن من الممكن أن يؤثر التليفزيون على اتجاهات الأطفال، ولكن لا يمكن أن يشكل أو يغير سلوكهم الفعلي. وأضاف أن التليفزيون يؤدى مع الوقت إلى تكوين صور ذهنية لأدوار المرأة والرجل،ولكن ليس يؤدى مع الوقت إلى تكوين صور ذهنية لأدوار المرأة والرجل، ولكن ليس بالضرورة أن

---

(1)Victor C. Strasburger, "How Much Influence Do The Media Have?", "**Children, Youth and Family Consortium**", Division of Adolescent Medicine, University of New Mexico, School of Medicine, Albuquerque, New Mexico, 1998,P.2.

تتضمن هذه الصور السلوك، بل من الممكن أن تتضمن صفات مثل العمر، والتعليم، والمزاج، والصفات الشخصية، وغيرها. ولقد وجد مورجان أن المراهقين كثيفى المشاهدة للتليفزيون، كانوا فى أغلب الأحيان يختارون أن يلعبوا الأدوار التقليدية للرجال، وكذلك المراهقات كثيفات المشاهدة فضلن الأدوار التقليدية للمرأة. ولم يجد مورجان علاقة واضحة بين كثافة مشاهدة المراهقين والمراهقات وللسلوك الخاص بالأدوار الاجتماعية. مما جعله يستخلص أن السلوك يساعد ويتوسط بين مواد التليفزيون وتأثيرها على الاتجاهات[1].

وهناك نوع من السلوك فى غاية الأهمية، وهو السلوك العدواني. فتعلم السلوك العدوانى من التليفزيون له أسوأ التأثير على عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يسعى الكبار لأن يعلموا الصغار السلوك السوى وغير المؤذى إلى تعليم العنف للأطفال. وعن كيفية اكتساب السلوك العدوانى فإن الاستشارة التى تحدثها المواد التليفزيونية التى تحتوى على العنف من عوامل التأثير على الأطفال. فالحركة السريعة، والمتلاحقة والمتغيرة فى كل من العنف الحقيقى أو حتى فى أفلام الكارتون تساعد على لفت نظر الطفل، وبالتالى تسهل الفهم والاحتفاظ بالمضمون فى الذاكرة. ولقد استخلص هيوستن ستاين Huston-Stein أن لفت نظر الأطفال يزيد فى حالة البرامج سريعة الإيقاع بغض النظر عن كم العنف الموجود فى هذه البرامج[2].

ولقد استنتج ستاين أن الاستشارة أكثر أهمية فى تعلم الأطفال للعنف من التليفزيون من التعلم بالملاحظة. ولقد اتفقت هيرولدHearold مع ستاين إلا أنها أضافت أن الاستشارة تلعب دور أكبر فى تعليم السلوك العدوانى كلما قل عمر الطفل. والفرق بين الاستشارة والتعلم بالملاحظة هو أن الأولى من الممكن أن تزيد إمكانية قيام الطفل بسلوك اجتماعى عنيف بعد مشاهدة العنف المثير فى أحوال وظروف مختلفة عن تلك التى قام فيها النموذج بالقيام بالعنف، فهى حالة من التحفيز التى تمد الطفل بالطاقة، والتى توجهها فيما بعد ظروف اجتماعية يمر بها الطفل فى حياته، ويتسم وقتها رد فعل الطفل بهذه الظروف بالعنف. وبالطبع يجب

---

(1)Evra, Op. Cit., P. 35.

(2)Ibid., P.P.6 –7.

عدم إغفال عامل كثافة مشاهدة العنف أيضا، فمعدل المشاهدة يظل من العوامل الهامة التى تساعد الطفل على اكتساب العنف التليفزيوني.

ومن العوامل أيضا التى تساعد على اكتساب الطفل للسلوك العدوانى من التليفزيون هو تصوير البطل فى الأفلام والمسلسلات. فهو دائما قوى وقادر على ضرب وإصابة الآخرين، ويستخدم أساليب العنف ببراعة، ويضرب الناس فى مقتل، ويحل المشكلات بالقسوة والقوة. كذلك، يقود السيارات بسرعة واندفاع، وينجح فى الهرب من المطاردات الصعبة. ويظهر مخرجو الأعمال الدرامية الأبطال فى صور جذابة دائما، مما يسهل على الأطفال التوحد معه واقتباس سلوكه. واستنتج دكتور فريدريك ورثام Fredric Wertham- وهو طبيب نفسى - أن الأطفال قبل سن الحادية عشر من عمرهم يتأثرون بالعنف التليفزيونى ويعيشون حياة أشبه بأحلام اليقظة، ويربطون بين القسوة والعنف والجنس، كذلك حذر وات وكرولز Watt & Krull's أن الطفل ذا النمو العقلى الأقل من الطبيعى يتعلم العنف من التليفزيون، ولكنه يعجز عن فهم معنى العدالة. ولقد شرح فلافيلز Falvell's ذلك بقوله أنه من الصعب على الطفل أن يأخذ دور شخص آخر، وهى مهارة لازمة لتعلم مفهوم العدالة.

ولقد حدد بيركوفيتز Berkowitz ثلاث طرق قد يتعلم بها الطفل العنف من أفلام ومسلسلات التليفزيون الأولى هى عن طريق تعلم حركات الضرب وإلحاق الأذى بالغير، والثانية عن طريق استثارة ما تعلمه الطفل من العنف سابقا، والثالثة عن طريق تقديم تبرير أخلاقى للرغبات العدوانية. وإن ما يعزز تعلم العنف من التليفزيون هو أن تصويره يحقق كثيرا من عوامل التعلم العرضى Incidental Learning ، على سبيل المثال، يحدث العنف التليفزيونى عادة فى إطار عاطفى وانفعالي، وصراعات. وعندما ينتصر البطل من خلال استخدام العنف، يتم تصويره كالحل الناجح للمشكلات حيث تمت مكافأته فى النهاية.

وعلى الرغم من أن البنات قد يشاهدن مواد درامية تحتوى على العنف أقل من الأولاد، إلا أنهم معرضون للتأثر بالعنف بدرجة متقاربة جدا من الأولاد. ولقد

أجرى ايرون Eron دراسة على مجموعتين من الأولاد والبنات، ووجد أن الشخصيات التى قامت بالعنف والتى أعجبت كلتا المجموعتين كانت شخصيات من الرجال. ولقد أظهر كل من الأولاد والبنات سلوكا عدوانيا بعد مشاهدة مواد تليفزيونية محتوية على العنف، مما جعل أيرون يستخلص أن البنات يتوحدن مع شخصيات الرجال التى تتسم بالعنف[1].

وتكمن خطورة تأثير التليفزيون فى مجال تعليم العنف فى الموافقة على العنف كوسيلة لحل المشكلات التى يقابلها الطفل فى حياته. فدائما يبدو العنف فى الأفلام والمسلسلات أكثر جاذبية من الحلول الأخرى. ومع كثافة المشاهدة، يبدأ الطفل فى رؤية العنف كطريقة طبيعية ومتفق عليها للحياة. ومع التعرض الكثيف للتليفزيون، يفقد الطفل القدرة على رفض العنف، ويقل إحساسه وانفعاله تجاه حركات العنف الموجودة فى الحقيقة.

وتلعب البرامج التليفزيونية دورا خطيرا فى عرض "الجريمة الكاملة"، فهى تعرض الجرائم المحبوكة بدقة، بحيث يفشل رجال الشرطة والأمن فى اكتشافها، أوفك طلاسمها. وبذلك يتعلم الأطفال من خلال التليفزيون أشياء لا يمكن أن يعرفوها أو يشاهدوها فى أى مكان آخر مثل فتح الخزائن، وتحطيم وفتح أبواب السيارات، والنشل، والاعتداء بوحشية، وإصابة الناس فى مقتل، واقتحام النوافذ، وغيرها. وبرغم وجود عدد من الدراسات التى استنتجت أن الأطفال المرضى نفسيا، أو ذوى الاستعداد المسبق للجريمة يتأثرون أكثر من غيرهم بمثل هذه البرامج، لمجرد مشاهدتهم لها، وأن الطفل السوى يقاوم مثل هذا التأثير، إلا أن هناك أحداث كثيرة قد أثارت الشك فى تلك الدراسات بسبب عدم وجود تعريف واضح لمن هو الطفل المريض نفسيا، ومن هو الطفل السوي، ومتى يصبح الطفل السوى غير سوي. ومثال على ذلك، عرضت شبكة ان بى سى N B C الأمريكية أحد المسلسلات التى يداهم فيها بعض المجرمون ركاب أحد القطارات وهى تجرى تحت الأرض، ويقتلون أحد الركاب، ولم يحدث مثل تلك الجريمة فى الحقيقة من قبل. وبعد

(1)Ward and Wackman, Op. Cit., P.P 119 – 122.

عدة أيام قتل أحد المراهقين المنحرفين أحد مخبرى الشرطة بنفس الطريقة بعد مشاهدته للمسلسل[1].

وفى مسلسل آخر عرض أيضا فى محطة الـ ان بى سى N B C تعرضت فتاة فى الرابعة عشر من عمرها لاعتداء عنيف من قبل أحد الرجال. وبعد عرض الفيلم بأربعة أيام فقط، قام أربعة صبيان بتقليد أحداث الفيلم، وكانت الضحية فى مثل سن بطلة الفيلم. أما فى مصر فلقد أمرت النيابة العامة بوقف مسلسل إذاعى عندما قام أحد المجرمين بجريمة مطابقة تماما للجريمة الإذاعية. كذلك داهم بعض الشباب أحد البارات فى شارع عدلى بالقاهرة، على غرار ما حدث فى السينما مستخدمين بعض الأسلحة النارية، وكانوا قد شاهدوا هذا الفيلم السينمائى قبل الحادث بأيام قليلة[2]. ومن الحوادث التى بينت تأثير شخصيات أبطال الأفلام على السلوك الإجرامى للأطفال والمراهقين واقتباس خطط وأساليب الجرائم، ما حدث عندما تم السطو على سيارة بنك محملة بأوراق البنكنوت، وجاءت مطابقة تماما لوقائع فيلم "المشبوه" لعادل إمام. ولقد أعترف زعيم العصابة أنه تأثر بهذا الفيلم عند القيام بالسطو، حيث استقبل سيارة شرطة مزيفة مع خمسة أفراد من العصابة يرتدون ملابس الشرطة، واعترضوا السيارة واستولوا على مبلغ ٦٧٠ ألف جنيه بعد أن قيدوا سائق السيارة والحرس[3].

وهناك خطر كبير فى تأثير العنف التليفزيونى على السلوك الاجتماعى للأطفال، فقد يكون هذا التأثير السلبى مضاعفا، فهو ليس فقط يدفع الأطفال لأن يقوموا بسلوك عدوانى مؤذ للغير، بل أن التأثير يقع سلبيا أيضا على الأطفال الآخرين الذين يقع عليهم هذا العنف، حيث يعلمهم أن يتحملوا وأن يصبحوا أدوات لتفريغ العنف، مما يصيبهم بالسلبية فى السلوك، وبالضعف فى الشخصية. وقد اتضح أيضا أن مشاهدة العنف قد ينتج عنها القيام بسلوكيات سلبية أخرى بجانب السلوك العدواني، مثل: كسر القوانين، وعدم احترامها، والتصرف بالمنطق المادي، وإدراك

---

(١) إبراهيم إمام، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٨.

(٢) نفس المرجع السابق، ص. ٢٤٨

(٣) جريدة أخبار اليوم، صفحة خاصة بعنوان " حملة أخبار اليوم ضد العنف بالصوت والصورة"، ٢٠ إبريل، ١٩٩٥، ص ١٥.

العالم على أنه مكان غير آمن، والاعتداء على الغير بالألفاظ النابية، وعدم مساعدة الغير وقلة التحكم فى النفس[١].

ولقد بدأ العالم فى السنوات الماضية يتحرك لمواجهة العنف التليفزيونى بعد أن سيطرت الجريمة والعنف والإثارة على الأفلام والمسلسلات. ولقد تبنى الرئيس الأمريكى بيل كلينتون دعوة لحملة ضد العنف، ولقد وقع على قانون الاتصالات الجديد الذى يبدأ بمقتضاه وضع شريحة إلكترونية مشفرة داخل أجهزة التليفزيون المطروحة فى الأسواق. وتتيح هذه الشريحة للأسرة إمكانية الرقابة على البرامج والأفلام والمسلسلات التى تعرض من خلال شاشة التليفزيون. ولقد انتقلت هذه الدعوة إلى أوروبا ولقد قررت بريطانيا تبنيها لهذه الحملة أيضا ومساندة هذا الاختراع الجديد من أجل حماية المشاهدين الصغار[٢].

ومن الممكن افتراض أن التليفزيون والتعلم مرتبطان معا ولكن ليس مباشر، ولكن من خلال عامل ثالث وسيط[٣]. ومثال على ذلك الخبرات الخيالية فى التليفزيون والتى من شأنها تخفيف حدة الميول العدائية. ويحدث ذلك عن طريق الانتقال من عالم الواقع إلى دنيا الخيال، ويعتبر الطفل البرامج الخيالية المليئة بالعنف نوعا من اللعب المثير. وقد يشعر بنفس الشعور إذا هبط بدراجته على منحدر، أو إذا قفز من سلم الغطس فى حمام السباحة، وبهذا يقوم الطفل بالتنفيس عن ميوله العدائية بمشاهدة أعمال العنف التى تتعرض لها شخصيات الدراما فى التليفزيون، ويمكنه بذلك أيضا أن ينسى متاعبه، أو أية مشاكل لديه من خلال المشاهدة. وبالنسبة للأطفال الذين يلاقون مشكلات صعبة فى حياتهم، وبصورة مستمرة، فإن هذا التنفيس لا يستطيع أن يكون حلا لمشكلاتهم. وقد ينساقون لمواصلة الحياة فى خبرات خيالية، وأحلام يقظة. وهذا قد يؤدى إلى الخلط بين الخيال والواقع. ولقد قرر سيمور فيشباك Seymour Fishbach أن مشاهدة العنف فى التليفزيون قد تعطى

---

(1)Evra, Op. Cit., P.13.

(٢) جريدة أخبار اليوم، صفحة خاصة بعنوان: أخبار اليوم تبدأ حملة لمواجهة العنف بالصوت والصورة، رقم (١)، ٣.يوليو، ١٩٩٥، ص ١٤.

(3)CY Schindler, "**Children's Television**", U S A, N T C, Business Books, 1985,P.79.

فرصة للطفل لإخراج المشاعر العدوانية الداخلية والتنفيس عنها، وهكذا يقلل من احتمال أن يقوم بحركات عنيفة لاحقا. وهذا هو مغزى نظرية التنفيس Catharsis Theory وتقرر هذه النظرية أن الطفل الذى يشاهد العنف فى شاشة التليفزيون يعايش العنف بطريقة غير مباشرة، وبذلك هو يتخلص مما بداخله من ميول عدوانية، أو شعور بالغضب، أو الإحباط[1].

ثالثا: تأثير التليفزيون على التكيف الاجتماعى والعلاقات الأسرية:

تعددت وجهات النظر الخاصة بتأثير التليفزيون على التكيف الاجتماعى للطفل فالبعض يرى أنه من عوامل التنشئة الاجتماعية النشطة والهامة فى التكيف الاجتماعى للطفل، وأنه يضر بقدرة الطفل على التكيف مع المجتمع والتفاعل معه بطريقة صحية وصحيحة.

بالنسبة للرأى الأول، فمن الممكن اعتبار أن التليفزيون يساعد على التكيف الاجتماعي، عن طريق تعليم الطفل الأنماط الصحيحة للمجتمع من قيم واتجاهات، وسلوك، وغيرها، والتى تتفق مع المجتمع فيتحدث بنفس اللغة مع بقية أفراد المجتمع، ويفكر ويتصرف بطرق مقبولة منهم. وأفضل مثال على دور التليفزيون فى هذا الاتجاه هى "برامج القدوة" فى التليفزيون وهى تقدم نماذج من أشخاص حققوا النبوغ والنجاح فى مجالاتهم المختلفة، كقدوة يحتذى بها الآخرين. وتفترض برامج القدوة أن الأطفال لديهم قدرة على التقمص الوجداني، فيتخيل الطفل نفسه فى مكان "النموذج". ويلاحظ الطفل سلوكه المادى المباشر، ويربط سلوكه رمزيا بحالته السيكولوجية الداخلية بما فيها مشاعره، وعواطفه. ومن خلال هذه العملية يكتسب لسلوكه معنى، أى يصبح لما يدور من حوله معان، والتى يطور من خلالها مفهومه عن ذاته بنفسه، وبناء على ملاحظاته وتفسيراته لسلوكه الخاص[2]. وعندما يقوم الطفل بالتعامل مع الآخرين، يقوم بملاحظة سلوكهم المادي، ويخرج باستنتاجات عن الحالة السيكولوجية للآخرين.

---

(1)Kalin, Op. Cit., P.P.4-6

(٢) سامية أحمد أحمد علي، مرجع سبق ذكره، ١٩٩٨، ص ص ١٨-٢٢.

ويقدم التليفزيون نماذج القدوة حسب المعايير الاجتماعية التى تسود المجتمع، واكتساب الطفل لهذه النماذج، ميزة هامة لأنها تساعد عملية التنشئة التى تشكل الأفراد ليندمجوا فى الإطار العام للجماعة التى ينتمون إليها ولكى يصبحوا أعضاء متكيفين مع هذه الجماعة، فيمكن حينئذ أن تنتقل لهم ثقافة المجتمع من عادات وتقاليد، واتجاهات، وقيم، وغيرها.

ويقدم التليفزيون إلى الطفل لمحات من النظام الاجتماعى للمجتمع الذى يعيش فيه فهو يبين، مثلا أن المجرم لابد أن يقبض عليه فى النهاية، كذلك يعترف المذنبون فى كثير من الأعمال الدرامية بجرائمهم تحت ضغط محام بارع، حيث يظهر الحق. وتظهر مثل هذه الأعمال أيضا أنه مهما كانت صعوبة المشاكل فهى تحل فى النهاية[1]. كذلك يمد التليفزيون الأطفال فى كثير من الأحيان بكثير من المعلومات التى تتضمن ما يتوقعه الطفل من العالم الذى يعيش فيه وعن كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة. وفى إحدى الدراسات قام سيجيل Siegel باستخدام مجموعتين من الأطفال من الصف الثالث الابتدائي، استمعت إحدى المجموعتان لمسلسلين فى الراديو تصور سائق التاكسى بطريقة معينة، والمجموعة الأخرى استمعت لمسلسلين مختلفين يصورونه بطريقة مختلفة. واتضح بعد الاستماع أن توقعات الأطفال فى كل من المجموعتين اختلفت، بجانب اختلاف تصوير مهنة سائق التاكسى لدى المجموعتين[2].

وقد حذر عدد كبير من الباحثين من التأثير السلبى للتليفزيون على التكيف الاجتماعى للطفل. ومنهم جوزيف كلابر Joseph Klapper والذى قرر أن الأطفال يشاهدون فى التليفزيون فى معظم الأوقات برامج قد أعدت للكبار بالذات، وليس لمثل سنهم. وغالبا ما تتضمن تلك البرامج صراعات عاطفية عديدة، مما قد يحدث انطباعات عميقة لدى الطفل عن حياة الكبار، ومما يدفعه أيضا للنضج المبكر، وهذا شيء غير مريح للطفل، حيث يصيبه بالحيرة، وعدم الثقة بالكبار، والسطحية فى اهتمام بمشكلاته، وقد يتطور الأمر فى حالة بعض الأطفال فيتمنوا أن يظلوا صغارا

(1)Evra, Op. Cit., P.1.
(2)Schramme, & Roberts, Op. Cit., P.6.6.

حتى لا يصبحوا كبارا.[1] ويضيف كلابر أن ما يزيد الأمر سوء هو غياب النصح والإرشاد من قبل الأبوين. فالأطفال فى مراحلهم الأولى يسعون للنصح ومناقشة الكبار بخصوص ما يشاهدونه فى التليفزيون، فإذا صدموا بعجز آبائهم عن إبداء المشورة المطلوبة ويحدث أثرا أعمق من أثر الصورة غير الواضحة لحياة الكبار والتى يراها على شاشة التليفزيون[2]. ولقد عارض كلابر أن تكون المواد الترفيهية "هروبية" تلهى الأطفال بعيدا عن المجتمع. وربما يكون الإسراف فى مشاهدة التليفزيون هوسبب عد اهتمام المشاهد بالمشكلات الاجتماعية الجادة، أى أن السبب يرجع للمشاهد وليس لجذب التليفزيون لأبعاد الشخص عن تفاعله مع المجتمع الذى يعيش فيه.

من النواحى الأخرى التى من الممكن أن تؤثر عليها المشاهدة الكثيفة للتليفزيون هى نوعية التفاعل الاجتماعى للطفل. ولقد إتفق على ذلك عديد من الدراسيين، منهم: ارجنتا Argenta، وستون مان Stoneman، وبرودى Brody ،وبيرتون Burton وكالونيكو Calonico وماك سيفينى Mc Seveney ، ولاند سبرج Landsberg ، وسنجر Singer . ولقد اتفقوا جميعا تقريبا على أن البرامج التليفزيونية التى يشاهدها الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة تؤثر على تفاعلهم الاجتماعى مع من يعيشوا من حولهم، وبجانب أنها تؤثر على نوعية الألعاب التى يلعبونها. فمثلا يقوم أطفال الصف الأول الابتدائى كثيفى المشاهدة للتليفزيون يفضلون الألعاب الفردية، والتى لا يشتركوا فيها مع أصدقائهم. ولقد قررت بعض أمهات الأطفال بعد أن قمن بتحديد مشاهدتهم أطفالهن للتليفزيون لنصف ساعة فقط يوميا، عادت لهم طاقاتهم على التحدث مع الآخرين وإقبالهم على الدعابة[3].

ومن تأثيرات الإسراف فى التعرض للتليفزيون الاجتماعية أيضا، وخاصة المواد الترفيهية، أنا تلهيهم بعيدا عن حياتهم اليومية، وقد تصيبهم بجمود فى الحس، مما

---

(١) ويلبر شرام، جاك ليل، أدوين باركر، "**التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا**"، ترجمة زكريا سيد حسن، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٨٩، ص ص ١١-١٢.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٢.

(3)Evra, Op. Cit., P.16.

يترتب عليه إعاقة النمو الاجتماعى للطفل[1]. فيمنع الجلوس لساعات أمام التليفزيون كلا من المشاركة الإيجابية، وفرص الحوار، والمناقشة، والجدل والمراجعة. فالطفل يجلس لساعات مستسلما لشاشة التليفزيون، وأحيانا يديره كمجرد خلفية، أو صحبة، أو كبديل للعلاقات الاجتماعية، مما يجعله يصل لصورة الإدمان. وذلك يؤدى فى كثير من الأحيان إلى تغير العلاقات بين أفراد الأسرة، عن طريق إحلال التليفزيون لقدر كبير من اهتماماتهم، والتدخل فى كيفية تنظيم أوقات الفراغ. وقد يقلل التليفزيون من التواصل بين أفراد الأسرة لأنهم يجلسون أمامه فى صمت بدون وجود فرصة للنقاش[2]. وتضيف الباحثة هنا أنه فى ذلك إعاقة للأسرة بأن تقوم بدورها فى التنشئة الاجتماعية، ويحدث استسلاما للتليفزيون لكى يقوم بذلك.

وتعتبر الشخصيات التى يقدمها التليفزيون فى الأعمال الدرامية أيضا من المؤثرات على تكيف الطفل اجتماعيا. يعجب الأطفال بكثير من الشخصيات مثل، هيركيليز Herculuse وزينة Zeina، وغيرهما. فهم يفكرون فى تلك الشخصيات حتى بعد انتهاء المسلسلات، وبذلك يعيشون فى عالم التليفزيون، حتى وهو مغلق. ولقد لاحظ كوى Caughey أن المشاهدين يرتبطون بالشخصيات الجذابة لأنهم يظهرون على الشاشة كأشخاص حقيقيين، وتستخدم الصفات والتنويهات الاجتماعية لتمثيل المواقف والأدوار الاجتماعية، والشخصيات التى تحتل المراكز المختلفة بالمجتمع. ومن الممكن أن تقدم المسلسلات بالذات أسرة بديلة للطفل، يشعر أنه عضو فيها[3].ذلك قد يحل محل أسرته وحياته الحقيقية. ويشرح كوى أن هذا الطفل يعيش، فى هذه الحالة، فى أحلام اليقظة والتخيلات. ولقد أطلق على هذه الحالة" أحلام اليقظة الشاملة" وهى تعطى أهمية للمسلسل التليفزيونى ومصداقية لشخصياته. ويتفاعل الطفل معها لدرجة أنه قد يقوم بردود أفعال لما تفعله تلك

---

(١) إبراهيم إمام، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) رفيعة سليم محمود، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٣.

(3)Evra, Op. Cit., P.17.

الشخصيات، مثل التحدث إليهم، أو تحذيرهم،أو تعنيفهم، أو إلقاء بشيء على جهاز التليفزيون كاعتراض على ما يحدث فى المسلسل. وقد يعيش الطفل المشاهد فى حياة الشخصيات الدرامية بعمق حتى أنها قد تؤثر فيهم وعلى تفاعلهم مع الشخصيات الحقيقية فى حياتهم[1].

ومن الممكن حصر تأثير التليفزيون السلبى على التفاعل الاجتماعى للطفل فى ثلاث نقاط هامة،وهي،**أولا**: أنه يقدم لهم التجارب الاجتماعية البديلة، والتى قد يستغنون بها عن التجارب الحقيقية. **ثانيا**: يجعل الأطفال ذوى صعوبة فى التأقلم مع الآخرين يستغنون بالتليفزيون عن خبراتهم الاجتماعية الحقيقية، مما يجعلهم لا يسعون لمساعدة أنفسهم،أو طلب المساعدة من الآخرين للتغلب على صعوبة التأقلم الاجتماعى Maladjustment **ثالثا**: قد تشكل برامج التليفزيون ملاذا وهروبا للطفل من المحيط العائلى الذى يعيش فيه، من أى أعباء، أو مصادر للضغط النفسي،أو الالتزامات، أو المسئوليات،مما يجعله فى النهاية شخصا عديم أو قليل الإحساس تجاه الآخرين[2]. وفى النهاية فإن التليفزيون يتدخل سلبيا فى إحباط مهارات اجتماعية هامة ولازمة لنموه اجتماعيا ولتعامله مع الآخرين واكتسابه لثقافة المجتمع بطريقة سوية.

وترى الباحثة أن معدل التعرض للتليفزيون هو عامل هام، فهو يحدد مدى ونوعية التأثير. فمثلا قد لا يؤثر التليفزيون على الإطلاق على التفاعل الاجتماعى للطفل طالما كانت ساعات المشاهدة محدودة ويتم تحديدها بوعى وحرص لأن ذلك يعطيه فرصة للقيام بأنشطة اجتماعية والتفاعل مع أسرته وأصدقائه. ولذلك كان قياس كثافة المشاهدة فى غاية الأهمية فى مجال تأثير التليفزيون.

---

(1)Ibid.,P.17.
(2)Ibid., P.17.